النشاط الثقافي في الوطن العربي

من مراسلي "الآداب"

ج.ع.م.

النكسة والادب والفن

الصيف قد ولى من امام انفى
متمتما صرخات مجنونة
كقطار اصفر .. ذي حافلات خشبيه
تتصاعد منه روائح العرق واللحم والتبغ
ومن عجب انني كنت اتمنى قدومه
كما اتمنى قدوم التي تحمل الي الحليب الساخن
في اناء من النحاس الاحمر
ولكن فليكن .. فالصيف لم يأت كما احببت
الصيف لا يأتي هكذا .. لا ليس هكذا
بحق باسم الكلاب .

تذكرت تلقائيا ابيات ناظم حكمت التي قالها منذ سنين .. لان « الصيف لم يأت كما احببت » فجراح النكسة العميقة تلف الناس جميعا .. وجراح المثقفين طرحت في نفوسهم السؤال الملح المضني : «ما هو الفكر الذي سيهزم الهزيمة ؟ » ببعض مثقفينا وقفت اقلامهم في محاولة لتبين الارض التي يقفون عليها (جريدة الجمهورية) : محمد عودة والدكتور محمد انيس وحسين عبد الرازق) واخرون ما زالت اقلامهم تحاول وقد تشنجت عليها الاصابع والسواعد بدأب واصرار علها تجد مخرجا (جريدة الاهرام : محمد حسنين هيكل ـ لطفي الخولي ـ كلوفيس مقصود) .

وقد ظل الملحق الادبي للاهرام بكل ما يقدمه من قضايا وما يثيره من مشاكل ادبية تنبع من ظروف واحداث حياتنا .. ظل الملحق محتجبا بعد ان عودنا في مثل هذه الايام من كل عام ، تقديم عمل جديد لنجيب محفوظ .. الذي لم يكتب هذا العام لانشغاله بأعباء منصبه الجديد ، ومشاكل السينما المتعددة .

ومن البديهي ان النكسة بكل ما تحمله معها من عذابات ومن صراع نفس حاد نعيش فيه لا يجب ان تؤثر في اقلامنا . وفكرنا . وفننا ، ولنذكر حصار لنينغراد (٨٨٠ يوما في الحرب الماضية) حيث كان المواطنون يلاقون الويلات في سبيل الحصول على الطعام والحفاظ على الحياة والدفاع عن المدينة ، ومع ذلك استمرت المسارح وفرق الباليه تقدم عروضها واستمرت الاذاعة تذيع الموسيقى والاغاني قائلة ان الفكر والفن خير رفيق في ساعات الملمات .

الفكر والكتاب

بدأت المؤسسات العلمية المسؤولة عن الفكر والكتاب تضع خططها وذلك ضمن خطة شاملة للعمل الثقافي في الجمهورية كلها خلال العام الثقافي ٦٧ ـ ٦٨ حيث تشمل الخطة تكاملا بين مجالات الكتاب والسينما والمسرح والفنون التشكيلية والموسيقى .. صادرا عن فلسفة جديدة تلتزم امرين : الاول ربط العمل الثقافي بالقيم القومية الاشتراكية والانسانية وباحتياجاتنا العاجلة .. والثاني ربط هذه القيم بالاحتياجات الحضارية عن طريق الدراسة الاكاديمية .

وقد بدأت المجلات الادبية التابعة لوزارة الثقافة ـ التي اسند الاشراف عليها لصلاح عبد الصبور ـ تعيد تنظيم نفسها من جديد ، وتؤمل المجلات ان تستطيع عن طريق تنوعها ومبادرتها ان تعكس صورة امينة للحياة الثقافية العربية ، وان تكون احدى وسائل القارىء لكي ينتقل بفكره الى واقع عالمنا المعاصر ، فيكون بذلك اهلا لتحمل مسؤولية معايشة عالمنا الجديد ، وتفهم مشكلاته ، والتغلب على تحدياته.

المسرح :

وهناك ملاحظة خاصة بالمسرح ، ربما كانت تختلف عن ملاحظات السنوات التي ولت وخصوصا العام الماضي . فلعل عدم التخطيط للموسم الماضي اكسب هذا الموسم مناعة وحصانة . لانه بحكم الظروف المحيطة به ، السابقة له والتالية عليه ، كان حلقا وسطا بين سياسة الكم والاغراق التي كانت سائدة في السنين الماضية وسياسات الكيف التي نحاول ان نفرضها الان .

فالفرق المسرحية عرفت مواطىء اقدامها قبل انفتاح الستار ومن الوسائل العملية التي اتخذت لتحقيق هذا الهدف تجميع الاعمال المتقاربة التي تقوم بها مؤسسة المسرح في ميادين نشاطها المختلفة وتحويل هذه الاعمال الى قطاعات تضم فيما بينها كل نشاط المؤسسة. على هذا النحو انشىء قطاع للدراما ـ باشراف الدكتور يوسف ادريس ـ ادرجت تحته كل الاعمال التي تستخدم الكلمة اساسا في التعبير المسرحي .. وضم هذا القطاع كافة الفرق المسرحية في تقسيماتها المختلفة : المسرح القومي ـ مسرح الحكيم ـ مسرح الجيب ـ المسرح الكوميدي ثم المسرح الحديث .

المسرح القومي سيبدأ موسمه بمسرحية (الزير سالم) لافريد فرج ويتلوها بمسرحية (بلاد بره) لنعمان عاشق .

وتعترض بعض المشكلات الفنية الخاصة بالمفهوم والمضمون المسرحيتين العالميتين اللتين سيقدمهما المسرح القومي : وهما (مسرحية (هاملت) لشكسبير ، (الصافحات ، حاملات القرابين) حلقتي الفروسية الاخيرة بعد (اغا ممنون) لاسخيلوس .

فقد اعترض على هاملت بعض المثقفين لانهم يرون ان اعادة تقديمها في هذه الظروف ترف لا مبرر له ، بينما يقول الدكتور علي الراعي رئيس مجلس ادارة مؤسسة المسرح :

ـ كلا . على الاطلاق . ان (هاملت) تصوير لمشكلة المثقفين الذين ما زال كثير منهم حتى الان ، قانعا بالوقوف موقف المتفرج من الاحداث التي تمر بها البلاد مكتفيا بأن يؤدي عمله المنوط به فقط ، في حين ان على المثقفين دورا اكبر من هذا واهم . وحين يشرع هاملت سيفه في نهاية المسرحية فانما ينهي فترة التردد وتأمل المشكلة من جوانبها المختلفة ، مندفعا الى العمل ضد قوى الظلم والشر ، مقدما المثال لكل المثقفين .

ونذكر ان السوفيات قدموا مسرحية (بيجماليون) لجورج برناردشو كافتتاحية لمسرحهم بعد خروجهم من الحرب العالمية الثانية في اواخر سنة ١٩٤٤ ، وانهم دعوا المؤلف لمشاهدتها . واوضحوا له وجهة النظر التي اخرجوها على اساسها ، رغم انه ذهب الى انهم قد بالغوا في تفسيراتهم ، وعليه فربما يفيد اعادة تقديم المسرحية في ظروفنا .

وهذه المناقشات ارجأت تقديم مسرحية « هاملت » فترة من الزمن ووضعت بجانبها في الخطة مسرحية « القرد كثيف الشعر » ليوجين اونسكو . (١) وان كان آمال المرصفي مدير المسرح القومي، صرح

(١) لا ندري اذا كان المشرفون على المسرح القومي قد اطلعوا على تصريحات اونسكو الاخيرة الذي يؤيد فيها الصهيونية اكبر تأييد ويهاجم الحق العربي في فلسطين ، بل هو قد صرح بانه سيخصص ريع كل مسرحياته للصهيونية وسيمنع تمثيل مسرحياته على المسارح العربية !
(ملاحظة التحرير)

بانه في حالة تقدم مسرحية عربية تفوق هاتين المسرحيتين سيكون لهـا اولوية العرض .

اما المسرحية الثانية التي اثارت وستثير عديدا مـن المناقشات فهي (الصافحات ـ وحاملات القرابين) الجزءان الثاني والثالث مـن ثلاثية اسخيليوس (الاورستية) وسيقدمان في سهرة واحدة . وكـان مسرح الجيب قد قدم الجزء الاول منها « اغا ممنون » في الموسم الماضي حيث ترجمها د. لويس عوض واخرجها كرم مطاوع واستمرت ساعـات ثلاثا لطول الترجمة الشعرية التي اضطر لويس عوض اليها حتـى يستقيم وزن المسرحية .

وفي محاولة لتقديمها بطريقة اكاديمية تستفيد بقدر الامكان مـن التراث الاغريقي ، دعي المخرج اليوناني (متروبندس) مخرج اليونانيات لزيارة الجمهورية في الثالث من ديسمبر ليقـوم باخراج الحلقتيـن « الصافحات » ، (حاملات القرابين) .

ويدور الان في ذهن العاملين على اخراج الحلقتين نقاش حـول (دمج الحلقتين) في حلقة واحدة تستغرق سهرة معقولة .

والسؤال الذي يطرح هنا : لقد قدمت الحلقة الاولى (اغا ممنون) على مسرح الجيب ولاقت نجاحا كبيرا .. فلماذا لا تقـدم الحلقتان الاخيرتان على المسرح نفسه ؟

ويرد آمال المرصفي مدير المسرح القومي على ذلك قائلا : ان تكملة (الاورستية) على المسرح القومي هو المسار الطبيعـي لنشر المسرح اليوناني والكلاسيكي بشكل عام . فنجاح « اغا ممنون » علـى خشبة الجيب واستمرار تقديمها عدة اشهر وليس عدة اسابيع دليل علـى استيعاب الجمهور لهذا الفن . يؤكده نجاح مسرحية (النـدم) او (الذباب) على المسرح القومي . وهناك تجربة مرت بالطريقة نفسهـا وهي مسرحية « الكراس » التي نجحت في الجيب وقدمت بعد ذلـك في المسرح القومي .

وقد حذت باقي الفرق المسرحية حذو المسرح القومي في تقديـم اربع مسرحيات فقط في الموسم الواحد .

● مسرح الحكيم سيقدم على التوالي : مسرحيات (آه يا ليـل يا قمر) لنجيب سرور ، (دائرة الطباشير القوقازية) لبريخت ، (عمر بن الخطاب) لعلي احمد باكثير ، (الانسان والظل) لمصطفى محمود .

● مسرح الجيب سيقدم (الاسلاف يتميزون غيظـا) للشاعـر والمسرحي الجزائري كاتب ياسين ، (ثورة الفلاحين) للكاتب الاسباني لوب دي فيجا .

(النفق) لكاتب مصري جديد هو رؤوف مسعـد ، (تانجـو) لبروجيك .

● المسرح الكوميدي .. حتى الان لم يتسلم نص مسرحية الافتتاح. وقد حدد برنامجه بشكل تقريبي على النحو الاتي : (فـلان الفلاني) لانيس منصور (زهرة الصبار) للمؤلفين الفرنسيين باريه ومديدي . وقد قدمت للمرة الاولى على مسرح (ليه يوف باريزيان) في سبتمبر سنة ١٩٦٤ ولا زال عرضها مستمرا حتى الان عن ترجمة قامت بهـا (هدى بانوب) . ومن المقرر ان يوفد الدكتور ثروت عكاشة مدير المسرح كمال ياسين للوقوف على اسلوب عرضها وكيف تمكنت مـن الاستمرار كل هذه المدة .

● اما المسرح الحديث فقد انقسم داخليا الى شعبتين تقدم كـل منهما مسرحيتين فقط . الفرقة الاولى ستقدم (ليالـي الحصاد) لمحمود دياب ، (وبير القمح) لعلي سالم .. والفرقة الثانية ستقدم (الليلة نرتجل) لبيراندلو .. و (الحلاج) لصلاح عبد الصبور .

مسرحية مأساة الحلاج

وقد اصبحت مسرحية « مأساة الحلاج » اكثر تجاربنا المسرحيـة ثراء من ناحية تعدد تجاربها الاخراجية . فقـد اخرجت اولا للجامعـة الازهرية حيث اهتم بالمحور الديني التي تدور المسرحية حوله ، وقـد لاءمت المسرحية الجامعة الازهرية لخلوها من العنصر النسائي .. وتجربة اخراجية اخرى قدمت على مسرح سيد درويش بالاسكندرية .. وذلـك بعد محاولات تقديمها بشكل كلاسيكي رمزي علـى مسرح كوم الدكـة الروماني ـ اكتشف في الفترة الاخيرة بمنطقة اثار كوم الدكة ـ بعد ان فشلت هذه المحاولات لعدم نجاح التجارب الصوتية في المسرح مما ادى الى تشكك القائمين على التجربة واشير امامهم اكثر من استفهام ! هـل كان ممثلو المسرح الروماني يلبسون اقنعة لها ابواق .. ام ان هذا الاثر المكتشف حلبة مصارعة وليس مسرحا ... يقـول الاثريون ان للمسرح غرفا للكواليس الممثلون يستعملونها في تغيير ملابسهم .. ويقولـون ان المسرح بحالة سليمة وان ادواته شبه كاملة واشاروا الى اماكن به وانهـا للاوركسترا واخرى للكمبارس ولمقاعد المتفرجين مدرجات مـن الرخام والمرمـر .

كان فشل التجربة الصوتي هو السبب الاكبر في العودة الـى مسرح سيد درويش . وبقي على العاملين بوزارة الثقافـة ان يكرسوا جهودهم لمعرفة هذا الاثر الروماني .. واجهزة الوزارة المتعددة الكبيرة تستطيع ان تجلو غوامض هذا الكشف .

والتجربة هي التي تجري الان فـي المسرح الحديث . واملنا ان تستفيد من التجربتين السابقتين حتى تخرج المسرحية الذهنية الشعرية ملائمة لما تثيره من قضايا صوفية فلسفية انسانية ..

لعل اكثر الاحداث والظواهر المسرحية اثـارة لتضاؤلنا ان الموسم الجديد يصاحب صدور العدد الاول من مجلة « المسرح » الجديدة بعـد ان اسند الاشراف عليها وادارة تحريرها الى الدكتور عبد القادر القط وهيئة التحرير الجديدة بعد نقل د. رشاد رشدي الى سلسلة مسرحيات عالميـة .

وعدد المجلة الجديد ، مبوب ومقسم بطريقة شجعت تفاؤلنا هـذا ولعل اكثر ما بالمجلة من فوائد المقال الموضوعي المعد عن « ملامح موسم مسرحي جديد » وهو مقال يقدم بالارقام والدراسات والمشاكل والعقبات التي تعترض مسرحنا ويقدم المسرحيات التـي ستقدم على خشباتـه ومؤلفيها ونبذة سريعة عن كتاباتهم وابعاد مسرحياتهم .

والمقال في النهاية دليل ناجح لعام مسرحي نتمنى له النجاح ايضا.

وامر اخر يدعو الى التفاؤل وهـو صدور السلسلة الجديـدة لمسرحيات عربية التي ستواكبه صدور المسرحيات مكتوبة حتى يعيش كل مشاهد مع النص قبل وبعد وفي خلال عملية تأثره بالنص ومشاهدته له.

وقد صدر منها حتى الان نصان . اولهما « بلاد بره » لنعمـان عاشور « والمسامير » لسعد وهبه وهما مسرحيتان طليعيتان تواكبـان ظروفنا الحاضرة .

يذهب علماء الاجتماع الـى ان اغنيات الشعوب تعكس نفسياتها وخلجاتها اوضح من صفحات التاريخ ، فالتواريـخ تؤرخ للحكومـات والاحداث من الخارج بينما الاغنية تعكس الداخل الفكري العفوي لامال والام هذا المجتمع وما يتغنى به بنوه في ساعات انتصارهم ولحظـات انحسار من آلامهم .

ويذهبون ايضا الى ان لكل قاعدة شواذ . ويبدو ان اغنيتنا المصرية هي استثناء هذه القاعدة . فالاغنية المصرية لم تشارك المشاركة الفعالة المرجوة في ثورتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . فهي بعيـدة عن اماني الجماهير . ورغم النكسة وجراحها ورغم الوجدان الواعـي بظروفها الذي اثمر جدلا عنيفا حول النغم الصحيح لاغاني المعركة التـي يجب ان تحدد كفاحنا وتقدمنا وتصاحب عودتنـا وبناءنا الصناعـي الثوري . رغم كل هذا يكتب مأمون الشناوي لنجاة الصغيرة اغنيـة تقول :

يا حبيبي لا أنا ولا انت
ولا حد تاني .. للنار رماني
يا حبيبي الحب حيره

منجيش سيرة مدوباني
يا حبيبي الحب عذاب
حبك حياتي
طال ليلي وسواده شاب

هل هذا هو الغناء والنشيد والحداء الذي نتغنى بها في طريق العودة ، ويعبىء روح الجهاد والنضال في نفوس شعبنا ؟

صحيح ان المسؤولين في الاذاعة والتلفزيون ذهبوا الى ان جدية المعركة لا تعني ان نهمل العاطفة واغانيها واننا بأغانينا العاطفية نستطيع الحفاظ على انسانيتنا وشعورنا وآلامنا . ولكن اغانينا العاطفية تأتي دائما على عكس المراد منها .. تدعو الى اليأس والاستسلام والى البكاء والحزن وتصور نفوسنا التي تتمزق حسرات على الحبيب .

ان هذه الاغاني كالسم في اعصابنا .. ونحن نريد اغاني اخرى تقوي اطفالنا .. وتتكلم عن الخضرة وسنابل الامل والحب والشمس . اغاني حياة وامل كتلك التي ينشرها الابنودي في مجلة الكواكب مستمدا روحها ووجدانها وطوابعها من اغاني الشعوب المناضلة .

وفي مجال الاغنية ايضا نشرت مجلة الكواكب مقالا لصالح جودت بعنوان « امنعوا اغاني نزار قباني » بسبب قصيدته « هوامش على دفتر النكسة » لان نزار ـ على ما زعم صالح جودت ـ سخر فيها من الامة العربية . ووصفها بانها امة الزار والشطرنج والنعاس . ويقول صالح جودت ان نزار بهذه القصيدة انتهى كشاعر وكعربي وكانسان ، ويطالب الاذاعة والتلفزيون والاذاعات العربية جميعا ان توقف اغانيه وتسقطه من حساب شعراء الجيل ...

والحق ان اختلافنا او اتفاقنا مع قصيدة نزار شيء ، وانتهاءه كشاعر لانه قال قولا يراه، شيء اخر هو على الاقل امر غريب لانتصوره. وادعاء انتهاء عروبته لانه عاب نفسه وجيله وكان يتمنى لهذا الجيل مصيرا اخر امر غريب حقا وخاصة ان صالح جودت لم ينته في نظرنا كشاعر ولم نسقطه من حسابنا كمصري رغم قولته الطنانة :

الفن مين يعرفه الا اللي عاش في حماه
والفن مين شرفه غير الفاروق ورعاه

القاهرة — عايدة الشريف

ج.ع.س

نداء من المثقفين العرب

***

أصدر المثقفون العرب في سوريا (من أدباء وأساتذة ومحامين ومربين وفنانين واقتصاديين وصحفيين وسواهم) نداء يدعون فيه الى اقامة وحدة اتحادية عربية. وهذا هو نص البيان :

في مثل هذه الظروف التي أصيب فيها الشعب العربي بنكبة فادحة ، يشعر جميع المخلصين من ابناء هذه الامة بضرورة التفتيش عن طريق يتوفر فيه أمل الخروج من الوضع الحاضر ، ومتابعة السير في طريق تحقيق الاهداف القومية والاجتماعية . لقد أظهرت هذه النكبة من جديد العداء التاريخي بين معسكر الاستعمار بقيادة الولايات المتحدة ، وبين امال الشعب العربي في التحرر والوحدة والاستقلال ، كما أظهرت مواضع الضعف في المجتمع العربي وأظهرت بالتالي الضرورة الماسة لمعالجة ذلك بصورة جذرية .

صحيح ان أوضاع البلاد العربية كانت تدل منذ الغزو الصهيوني الاستعماري لفلسطين في ١٩٤٨ على ضرورة اعادة النظر بالوضع العربي ، الا ان النكبة الحالية قد وفرت أدلة مادية ملموسة على ذلك لم يعد من الممكن اطلاقا تجاهلها ، وأوصلت الامة الى وضع الخطر الحقيقي الاكيد .

وقد أوصلت هذه النكبة بلادنا وشعبنا الى وضع الدفاع عن الكيان وسلامة الوطن ، الامر الذي يجعل بصورة طبيعية مسألة الدفاع عن الامة في المكان الاول من كل شيء اخر . لذلك فالمحنة الحاضرة محنة قومية تمس كل المواطنين وتواجه مجموع الشعب والوطن العربي

وبناء على هذا الوضع الجديد الخطير نرى ان الامل الوحيد المتوفر امام بلادنا لمواجهته هو السير العملي في طريق الوحدة العربية . لقد استطاعت الحركة الثورية العربية أن تصل لمواقع السلطة في بعض الاقطار العربية ، الامر الذي يجعل مسألة الوحدة بين هذه الاقطار أمرا ممكنا ، خاصة بعد أن أصبحت هذه الاقطار بالذات تواجه خطر الصهيونية والاستعمار وجها لوجه وبصورة ماموسة . ان جميع الظروف الحاضرة تحتم الخروج من وضع التجزئة لوضع الوحدة كطريق أساسي لتكوين القوة الماديه والمعنوية لمواجهة الخطر والدفاع عن وجود الامة العربية .

اننا الموقعين على هذا البيان ، شعورا منا بجسامة الخطر المحدق ببلادنا ووجودها ، ولفداحة الاهانة التي لحقت بأمتنا وحضارتها وشرفها ، وللخطر الحقيقي الذي يواجه جميع خطوات التقدم الاجتماعي والاقتصادي التي قامت بها بلادنا ، نرى ان نقطة البداية في مواجهة النكبة هي في تحقيق خطوة جديدة الى الامام في سبيل الوحدة . ونؤكد بأن تلك الخطوة الوحدوية لا يمكن ان تنجح الا اذا بنيت على اساس متحرر من نفوذ الاستعمار المباشر او غير المباشر ولا يمكن أن تخدم أهداف الشعب الا اذا التزمت بثبات بسياسة مقاومة ذلك النفوذ في المنطقة وفي العالم .

كما أن هذه الخطوة لا يمكن اعتبارها بديلا عن النصر وانما بداية الطريق الى النصر الذي لا يمكن ان يتم الا باستمرار المعركة التي ستسهم بدورها في ترسيخ هذه الخطوة عمقا وشمولا . لذلك :

ـ ندعو جميع القوى التقدمية وجميع المؤمنين بالوحدة من ابناء شعبنا الى ضرورة التعاون ووحدة العمل وايجاد الحلول لجميع العقبات التي تقف في وجه ذلك ، وازالة الاثار السلبية التي خلفتها الظروف الماضية .

ـ وندعو الحكومات العربية المعنية الى انشاء وحدة اتحادية بين الاقطار العربية المهيأة لذلك كالعراق وسورية والجمهورية العربية المتحدة والجزائر واليمن لتكوين دولة تقدمية عصرية تصلح لان تكون نواة لوحدة العرب الشاملة ، وقادرة على التصدي لخطر الصهيونية والاستعمار وعلى تحقيق آمال جماهير الشعب في التقدم الاجتماعي .

ـ كما ندعو المثقفين وقادة الرأي العام وطلائع الشعب في كافة المجالات الى العمل لتعبئة الرأي العام من أجل تحقيقها بكافة الوسائل الممكنة ، كما ندعو المواطنين العرب الى تأييد هذه الدعوة واعلان ذلك على الرأي العام .

التواقيع

قريبا

ماركسية القرن العشرين

للكاتب الفرنسي المعروف

روجيه غارودي

ترجمة نزيه الحكيم

منشورات دار الاداب